حرية
سياسية ■ إسبوعية ■ مستقلة
تصدر عن مركز الكرامة الإعلامي

www.hurrriya.com
حرية - السنة الثانية - العدد (٩١) ٢٠١٤/٦/٢

أنور بدر

تشير تجارب الديبلوماسية الأميركة أن السياق الموازي أو السري لأي مفاوضات يمكن أن يكون أكثر فعالية، ومن هنا أهمية التقرير الذي نشرته «الشبكة العربية العالمية»، عن مفاوضات سرية شارك بها مسؤولون من الولايات المتحدة وألمانيا إضافة للعربية السعودية وإيران فقط، وفيها أوكل للجانب الايراني التحدث نيابة عن النظام سوري، بوصفة صاحب القرار الأعلى في هذا الموضوع.

ونقل التقرير عن أحد مستشاري الرئيس الإيراني حسن روحاني قوله «إن إيران ليست متمسكة بالأسد، وأنها تدرك بأنه انتهى سياسياً وعسكرياً وبأن الانتخابات التي سيجريها هي انتخابات صورية لا قيمة لها، وبأنه لن يحكم أكثر مما يحكم الآن، وأنها باتت تسلم بضرورة أن تحكم سوريا الأغلبية السنية»!.

لكن هذه النتيجة يقابلها ضمان مصالح إيران في سوريا، وبعبارة أخرى الاعتراف بالمصالح الاستراتيجية للمشروع الفارسي في المنطقة، وهو الثمن الذي تطلبه طهران للمساهمة بالخروج من حالة الاستنقاع أو الاستعصاء السياسي الذي أعقب «جنيف ٢»، وصولا لإنهاء حكم الأسد وتسليم السلطة للأكثرية السنية، طالما تؤكد الولايات المتحدة أنه لا يوجد حل سياسي للصراع في سوريا.

ضمان مصالح إيران في سوريا، يضع الجميع أمام خيارين فقط: إما تقسيم سوريا أو منح إيران فرصة لحماية تلك المصالح عن طريق المساهمة بخلق «حزب الله السوري»، كهيكل سياسي عسكري للطائفة العلوية على شاكلة حزب الله الشيعي في لبنان، بحيث يحفظ مصالح الطائفة وحلفائها من شيعة وآخرين. وحينها لن يكون مهما غياب الأسد عن الواجهة السياسية لسوريا، بعد منحه هو والمقربين منه حصانة ضد المحاكمات الدولية لاحقا.

لقد سبق أن توقفنا في العدد ٨٨ من جريدة حرية مع تصريحات القائد السابق في الحرس الثوري الإيراني الجنرال حسين همداني بتاريخ ٥ أيار الماضي التي يحدد فيها استراتيجية طهران في سوريا، من خلال المشروع الفارسي الذي أنجزت دعامته الرئيسية بحسب تصريح همداني «بعون الله استطاع الإيرانيون تكوين حزب الله الثاني في سوريا».

ورغم أن وكالة فارس للأنباء سارعت خلال دقائق لسحب التصريح السابق، إلا أنه فضح مخططات طهران حين أضاف في حديثه أن الإيرانيين: «مستعدون لإرسال ١٣٠ ألفًا من عناصر الباسيج إلى سوريا، لتشكيل حزب الله سوريا».

يمكن أن نلاحظ أن حزب الله السوري أصبح بذلك حقيقة في المشهد السوري، قد تكون نواته الأولى في جيش الدفاع الوطني، لكنه بالتأكيد سيخضع لإعادة هيكلة لاحقة عبر قوات الباسيج التي ستكون فاعلة ضمنه، بحيث يشكل هذا الحزب مع أسلافه ونظرائه في لبنان والعراق، جدار استناد لحماية مصالح إيران الاستراتيجية في المنطقة.

اللافت أن هذا الحل يستبدل سلطة الأسد بسلطة الاحتلال الإيراني لسوريا، تحت مظلة حكومة تديرها الأكثرية السنية، وهذا يتطلب طائف جديد لتوزيع الحصص، وتأكيد أهمية سلاح الحزب الجديد ليس بمعنى المقاومة التي انتهت على غرار الطائف اللبناني، بل بمعنى حماية الأقليات وربما بحجة مكافحة الارهاب أيضاً، وتشكل دعوة وزير خارجية إيران لزيارة السعودية قريباً مقدمة لهذا الطائف الذي يبدو أن الادارة الأمريكية ستباركه.

تجربة سلاح حزب الله في لبنان الذي يهدد سلطة الدولة فيها سيكون أكثر شراسة في سوريا، بغض النظر عن شخص رئيس الدولة أو الحكومة، خاصة عندما يكون جزءا من محور اقليمي منتصر - بمعنى ما- إذ تكون إيران قد انتزعت شرعية الاعتراف بمشروعها.

الافتتاحية

حلب عنوان الحملة الانتخابية للأسد

سامي شيحان

قبل أن يعلن الأسد دعوته لانتخابات رئاسية في سوريا، كان قد بدأ عمليا ومنذ منتصف كانون الأول أواخر لعام الماضي، حملته الانتخابية في مدينة حلب، حيث قتل فيها عبر الغارات الجوية وبراميل المتفجرات أكثر من ألفي سوري من المدنيين، بينهم ٢٨٣ امرأة و ٥٦٧ طفلا حتى ليل ٢٩ أيار/ مايو، كما أوضح المركز السوري لحقوق الإنسان، وكان لايزال أمام الأسد أربع أيام ليتم خلالها إقناع السوريون، ومن ضمنهم سكان حلب، بانتخاب رئيسهم المقاوم.

المدير المساعد لمنظمة «هيومن رايتس ووتش» في الشرق الاوسط وشمال افريقيا نديم حوري أوضح في نيسان/ ابريل الماضي أن «الرئيس الاسد يتحدث عن انتخابات، لكن بالنسبة الى سكان حلب، الحملة الوحيدة التي يشهدون عليها هي حملة عسكرية من البراميل المتفجرة والقصف الذي لا يميز».

هذه الحملة الانتخابية الناجحة للأسد رصدتها بعثة الاتحاد الاوروبي، في تقرير حول الوضع السوري اشارت فيه أن حوالي مئتي الف سوري لقوا مصرعهم منذ بدء النزاع «نتيجة الأمراض المزمنة بسبب نقص فرص الحصول على العلاج والأدوية»، مشيرة الى ان هذا الرقم «يفوق العدد المقدر للأشخاص الذين لقوا حتفهم كنتيجة مباشرة للحرب»، وهو ١٦٢ الف قتيل.

ولم يستغرب أحد أن كلاً من روسيا وإيران راعيتا الديمقراطية في بلادهما والعالم، أرسلتا مراقبين ليشيدوا سلفا بديمقراطية نظام الأسد الذي أجبر من بقي من شعبه على انتخاب الرئيس المقاوم بعد عقود من الاستفتاء المقاوم، وبعد أن دمر ٧٠ بالمئة من البنية التحتية لسوريا، وهجّر أكثر من ٩ ملايين سوري ما بين لاجئ ونازح.

فإذا كان العالم عاجزا عن مساعدة السوريين على التخلص من هكذا نظام ديمقراطي، وإذا حال الفيتو الروسي دون تحويله إلى الجنائية الدولية، فهل تثمر مشاورات أصدقاء سوريا لتجميد عضويته في الجمعية العامة للأمم المتحدة ونزع الصفة التمثيلية عن النظام الأسد في كل الهيئات والمؤسسات الدولية؟

حرية - السنة الثانية - العدد (٩١) ٢٠١٤/٦/٢

داريا لن تركع

نبيل حيفاوي

ركزت أجهزة إعلام النظام ، في الأيام القريبة الماضية، على خبر يتعلق بإمكانية عقد مصالحة مع الكتائب المقاتلة، التي تدافع عن مدينة داريا.

ولا يخفى هدف النظام من إطلاق تلك التصريحات عن مبادرات مصالحة، فهو على ابواب «انتخابات رئاسية»، يحاول استباقها بجملة من التحركات، وقبل المصالحات، تحركاته الوحشية الجنونية عل كافة الاراضي السورية، التي يسيطر عليها الثوار، وتلك التي غير موالية له.

ففي كل المناطق التي استطاع النظام فيها عقد هدنة أو مصالحة، اكتشف الناس من أبناء تلك المناطق خداع النظام ومكره، فهو لم يلتزم بما وعد به، وجل اهتمامه كان تحقيق ما عجز عنه باستخدام البطش والقوة، من خلال الخداع والمناورة. وأقله، أن تأخذ قواته المنهكة استراحة لإعادة ترتيب صفوفها ومعاودة الجنون الدموي ضد الشعب والثوار.

تركيزه الأخير على داريا يأتي على خلفية عجزه خلال سنتين تقريبا من اجتياح المدينة، ودفع في هجماته عليها ثمنا باهظا من قواته وميليشياته وميليشيات حلفائه. ولأن المدينة لها موقع حساس واستراتيجي، فهو يحاول بشتى السبل التخلص من «عقدة» داريا.

هي عقدة بالفعل، فبعد كل محاولة هجوم فاشلة، يشيع النظام ما يبرر تقهقر قواته، كالقول أن فيها عشرات آلاف المقاتلين الأجانب الذين تدربوا في أفغانستان، أو أن هناك أكثر من داريا تحت الأرض، أو أن لدى الثوار تكنولوجيا استطلاع ومراقبة من النوع الذي تمتلكه الدول الكبرى، تجعل حركة قواته مكشوفة وخططها فاشلة. ولا يخجل عندما يدعي أنه قادر على اقتحامها لكنه لا يريد الحاق خسائر كبيرة بالناس وتدمير المدينة، أو ادعائه أنها ليست ذات أهمية وستنتهي مع الزمن دون قتال.

حقيقة الأمر أن في داريا درجة عالية من التنظيم وتوزيع المسؤوليات، وقواتها نظيفة من أية اختراقات. وهي عكس ما يدعي النظام احيانا ليبرر فشله، بأنها ليس ذات أهمية عسكرية. فهي تبعد ثمانية كيلو مترات من قلب المدينة، وثلاثة كيلو مترات عن مواقع الفرقة الرابعة في التلال المشرفة على داريا والمعضمية. كما أنها تشرف من الجهة الجنوبية الشرقية على اوتوستراد درعا الدولي، ومن الناحية الغربية على طريق الجولان، ولا يفصلها سوى كيلو مترين عن مواقع للثوار باتجاه قرى وبلدات مجرى نهر الأعوج. وأراضيها ملاصقة لمطار المزة العسكري الذي تقيم به قيادة الأمن الجوي.

لقد سبق لداريا وخاضت في سنة ٢٠١١ تجربة تحييد المدينة عن العمل العسكري، وفي عيد رمضان من ذلك العام. وبطلب من الوجهاء ومن ممثلي العائلات، وافق الجيش الحر على الانسحاب من داخل المدينة لتجنيبها الأذى، وفي ايام العيد بعد دخول قوات النظام الى المدينة، والتي وعدت بعدم المساس بأحد، حصلت مذبحة ضد المدنيين

إذ قتلت قوات النظام ما يقرب من ثلاثة آلاف مواطن، لا مقاتلين بينهم ولا نشطاء. اثر ذلك تعلمت داريا الدرس، وقرر أبناؤها طرد قوات النظام منها، وعاد الجيش الحر بدعم من الأهالي وبموافقة الوجهاء ليحمي المدينة، ومنذ ذلك التاريخ وداريا عصية على الاجتياح، كما هي واعية لألاعيب النظام ، وبالتأكيد فهي لن تلدغ من «جحر» مرتين.

رغم تكرار محاولات النظام لعقد اتفاق مصالحة أو هدنة جديدة، فالثوار والنشطاء في المجلس المحلي للمدينة دائما يحرصون على وضع شروط تمنع النظام من تمرير لعبته، وتشكل ضمانة لهم وللمدنيين إن عادوا لبيوتهم.

داريا مستعدة لمواصلة الصمود حتى إلحاق الهزيمة بنظام الإجرام والهمجية، ولن تركع.

الصدمة الأردنية لبشار الأسد

ماجد حمود

جاء طرد سفير النظام بهجت سليمان من العاصمة الأردنية، ليشكل صفعة لنظام بشار الأسد، الذي كان ينام على وسادة، ظنها دائمة ومريحة، في نظرته للموقف الأردني القائمة على الغطرسة والشراسة.

فمنذ بداية الثورة قام النظام بمحاولات استباحة للحدود مع الأردن، ليسيطر على المعابر الحدودية التي يتنقل بها اللاجئون والنشطاء أحياناً. وكان الرد الأردني محدودا بذات المستوى الذي يفعله النظام، دون تصعيد على الإطلاق. ويقوم اعتقاد النظام، وهو يتغطرس نحو الأردن، على أن النظام هناك الذي يخشى فعلا من انتشار الارهاب على أراضيه، سوف يخضع للابتزاز على هذه الخلفية، ويستجيب للمتطلبات الأمنية والعسكرية التي تخدم «الاستراتيجية» المعتمدة لسحق الثورة السورية.

ولقد اعتمدت أجهزة إعلام النظام على بث البرامج والأخبار التي تتهم الأردن بدعم الثورة، وغمزت من قناة «خلاياه النائمة» داخل الأردن، وطالما تشدق رأس النظام ورجالاته «بمقولة الزلزال» الذي سيصيب بلدان الجوار والمنطقة عموما إذا تعرض هو للخطر والسقوط، في محاولة ابتزاز وتلويح بالمساس بأمن الدول المحاذية

للأراضي السورية.

واعتقد أن الأردن يشبه لبنان نسبيا، ويمكن إرغامه على الوقوف إلى جانبه، وتمكينه من ضبط الحدود وإغلاق معابرها أمام اللاجئين والنشطاء.

في غضون ذلك، كان السفير بهجت سليمان، مسؤول المخابرات السابق لدى النظام، يتصرف وهو في وسط العاصمة الأردنية خارج اللياقة، وبما يتناقض مع وظيفته، من مساس بالموقف الأردني، وتحريض على سياساته بذرائع مختلفة. ووصلت تخرصاته الى التهديد والوعيد للسلطة الأردنية. ولعل موقف الأردن المنحاز إلى أصدقاء الشعب السوري، وما تتناقله الأخبار من معلومات عن تدريب للمعارضة على أراضيه، وتسريباته حول عدم السماح لقوات النظام من الاقتراب من الحدود السورية، أفقدت النظام وسفيره في عمان وعيهم، فراحوا يصعدون من لهجة العداء للملك وللسلطة الأردنية، لابتزاز موقفهم وتدارك ما يمكن أن تأتي به الأيام المقبلة، بضوء تطور موقع الائتلاف لدى الدول الحليفة، وكثرة الحديث عن معابر إنسانية آمنة، أحدها وأهمها عبر الحدود الأردنية.

أما الرد على طرد السفير، بطرد القائم بالأعمال الأردني في سوريا، الموجود خارج سوريا، فيشير الى دقة اتخاذ القرار الأردني، وإجراءاته الاحتياطية، معنويا على الأقل، فهو قرار باهت لا قيمة له، ولن يؤثر على مراجعة الموقف الأردني من مسألة طرد بهجت سليمان. ولا أحد يتوقع أن يتراجع الأردن عن موقفه من العلاقة مع نظام بشار، حتى إن استبدل النظام بهجت سليمان بسفير آخر، فالموضوع لا يتصل بسلوك فردي لسفير بشار في عمان، بل بسلوكه الذي يعبر عن سياسة نظامه ورئيسه.

وأغلب التوقعات أن العلاقة مع الأردن ستزداد تدهورا، في ظل مأزق النظام، وتصاعد تصرفاته الحمقاء.

حرية - السنة الثانية - العدد (٩١) ٢٠١٤/٦/٢

«انتخابات» الطاغية.. والترهيب؟

تحقيق: ميلاد دعبول

«عادت معسكرات العاشر مجدداً، وهذه المرة من أجل أخذ الطلاب عنوة إلى مسيرات تأييد ترشيح بشار الأسد لمنصب رئيس الجمهورية، ومع وصول الطلاب إلى الساحة المخصصة للمسيرة في دمشق، أخبرهم المرافق لهم وهو أحد عناصر كتائب البعث أن من يستشهد بقذيفة منكم فهو فداء الوطن».

الكلمات السابقة أخبرنا بها السيد عماد «والد أحد الطلاب»، ويرى أن عودة هذه المعسكرات لحياة الطلاب هو عودة لعسكرة كل مناحي الحياة السورية.

بينما يذكر الإعلامي المعارض نبيل أن هذه المسخرة الانتخابية هي استكمال طبيعي للشعارات القاتلة التي طرحها الطاغية مع بداية الثورة السورية «الأسد أو نحرق البلد، الأسد ونحرق البلد» ومن يقرأ اللافتات الانتخابية في شوارع دمشق لابد أن يتمتع بميزة الاستنتاج بالنسبة للمرشحين (حسان النوري وماهر الحجار)، والسبب أن مضامين الشعارات تخلو من أي معنى، فمثلاً الحجار وفي أحد شوارع دمشق اختار شعار «سوريا لفلسطين»، بينما كتب على إحدى اللوحات التي وضعت أمام إدارة أمن الدولة في دمشق (المساءلة والشفافية)، ويتساءل نبيل: ترى هل يمكن للنوري صاحب هذه اللوحة أن يسأل «رامي مخلوف» عن ثرواته التي تقدر قيمتها ب٦٠٪ من الاقتصاد السوري؟. وأثناء اللقاءات التلفزيونية تعرفنا إلى البرامج الانتخابية الخاصة بالنوري والحجار واتضح أنها لا تختلف عن سياسة بشار الأسد كثيراً.

أما المرشح بشار الأسد وبعد أن تجرأت وسائل إعلامه وكتبت اسمه بدون اسم «السيد الرئيس» فقد أعلن برنامجه الانتخابي عبر كلمة واحدة فقط هي «سوا» وتحتها إلى اليسار توقيعه الأسطوري، ولم ينس مصمم هذا البرنامج أن يجعل خلفية اللوحة هي ألوان علم النظام. وحضّت رئاسة الجمهورية وسائل الإعلام على التعامل بحيادية مع مختلف المرشحين من ناحية الحملة الانتخابية، وأخبرنا عمران الزعبي وزير إعلام النظام أن حملات المرشحين في وسائل إعلامه مجانية.

ومن أجل حملة «بشار الأسد» الانتخابية تمّ تجنيد كل مؤسسات الدولة والنقابات وقدرات الأجهزة الأمنية وفوق ذلك الآلة الإعلامية للنظام.

السيد عامر مشى في معظم شوارع دمشق، يخبرنا عن شعارات المؤيدين لبشار الأسد ومنها: «لن نرضى غيرك يا بشارنا ـ الشعوب تحرق نفسها من أجل تغيير رؤسائها ونحن نحرق أنفسنا لأجلك يا بشار ـ بشار الأسد يا حامل لواء الحق....».

ويضيف أن مختلف المديريات والوزارات في حكومة النظام تجبر موظفيها على الخروج في مسيرات تأييد للمرشح بشار الأسد.

مدرسون ومدرسات وعددهم بالعشرات في ثانويات ومدارس في ريف دمشق يتحدثون عن إشاعة أمنية كبيرة يتم تداولها هذه الأيام فحواها أن وزارة التربية قررت تحديد موعد ٣ ـ ٦ـ ٢٠١٤ لقبض الراتب لمدرسي ريف دمشق، والمكان هو مديرية تربية ريف دمشق الواقعة خلف كراج السويداء، والمعروف أن مديرية التربية حددت كمركز انتخابي، والغاية من هذه الإشاعة إجبار المعلمين على الانتخاب وبعد ذلك تجري عملية قبض الراتب، هناك من يرى أن هذه الإشاعة هي حقيقة إدارية والمقصود تهديد المعلمين وسوقهم بالغصب للانتخاب، وهناك من يعتقد أن الأمر هو إشاعة أمنية غايتها ترهيب الناس ليذهبوا للانتخاب.

بينما يؤكد بعض موظفي القطاع العام أن هذا الأمر ليس إشاعة، إنما هناك قرار متخذ بإجبار موظفي القطاع العام على الانتخاب في المؤسسات التي يعملون بها، ويترافق هذا الأمر مع حالة ترهيب لعموم العاملين.

ضمن السياق ذاته يتحدث إلينا الموظف نعمان العامل في قطاع الاتصالات فيذكر بان القصر الجمهوري طلب قوائم بأسماء كل العاملين في القطاع العام، والغاية من هذا الإجراء إن كان صحيحاً معرفة من انتخب ومن لم ينتخب.

«محمد جهاد اللحام» رئيس مجلس الشعب التابع للنظام

يقوم بتهديد الناس علناً من تحت قبة مجلسه، وتنشر كلامه وسائل إعلام النظام، فتذكر سانا في خبرها: « دعا رئيس مجلس الشعب محمد جهاد اللحام جميع المواطنين بمختلف انتماءاتهم السياسية وأطيافهم الاجتماعية إلى المشاركة في ممارسة حقهم وواجبهم في الانتخابات الرئاسية، ومن يمتنع عن ممارسة دوره وحقّه وواجبه الدستوري يستقيل من مهامه الوطنية ويتخلى عن واجباته في وقت يناديه الوطن وتناديه أمهات الشهداء وأبناؤهم ورفاقهم».

يتحدث محمد وهو موظف متقاعد عن الجو الهيستيري الذي فرضه النظام على الناس في المناطق التي يسيطر عليها، فمدينة مثل دمشق، تنقطع فيها الكهرباء نصف اليوم، تصرف إداراتها هذه الأيام مئات الملايين على حملة بشار الأسد الانتخابية، إنها فرصة ذهبية للسرقة وصرف فواتير بحجة الزينة واللافتات، كما أشاع النظام جواً من الرعب، فصور بشار الأسد بمختلف المقاسات تعلق على جدران المؤسسات والشوارع، ويجري إجبار أصحاب المحلات على تعليق صوره بطريقة التهديد الأمني حيث يتجول البعثيون بالأسواق برفقة عناصر الأمن والجيش ويجبرون الناس على تعليق صور بشار الأسد على واجهة المحلات.

النازحون بدورهم يعيشون خوفاً مضاعفاً في المناطق التي يسيطر عليها جيش النظام، فيحكي لنا أحد النازحين من درعا ويعيش في الكسوة، كيف أجبر هو ومن معه على المشاركة في مسيرة تأييد لبشار الأسد.

صحيفة البعث وبتاريخ ٢٠ أيار نشرت تحقيقاً عن الانتخابات الرئاسية، مادته الأساسية هم (النازحون في طرطوس) ويعنون التحقيق القادم من مكتب طرطوس بدون أسماء بـ «من رحم معاناتهم ونزوحهم، وافدو طرطوس: سننتخب من يجسد آمالنا ويحمي أعراضنا ويقاوم لإعادتنا إلى بيوتنا».

وحسب ما ورد في التحقيق فإن فاطمة عسكر حمديش من محافظة حلب، وهي أم لشهيد ستدلي بصوتها في الانتخابات، احتراما لدماء ولدها الذي سقط وهو يدافع عن أرضه وعرضه، شأنه شأن زملاءه من أفراد الجيش العربي السوري، وكرمى لهؤلاء فإن المشاركة في الانتخابات القادمة لن تكون حقاً للسوريين فحسب، وإنما هي واجب عليهم، حتى لا تضيع تضحيات أبنائهم سدى، وتقول ابتسام جناد الوافدة من حمص، أنها ستعود إلى قريتها لتشارك بالانتخابات من خلال التصويت للمرشح بشار الأسد.

الموالون للطاغية لم يستطيعوا تحمل جملة صادقة قالها المرشح حسان النوري في لقاء متلفز على قناة سما وهي «أن هناك مئة عائلة تملك معظم ثروات سوريا»، فشنوا عليه حملة عبر وسائل التواصل الاجتماعية، بينما ذهبت مذيعة الإخبارية رانيا دنون في حوارها مع المرشح ماهر الحجار نحو الاستفزاز المباشر عندما قالت له بعد عرض تقرير بثته قبل الحوار من أن أهل حيّه في حلب لا يعرفونه، فأجابها بأنه ليس مرشح سوبر ستار!

وتمّ توزيع خيم في بعض المناطق لتكون مراكز تحشيد لانتخاب بشار الأسد، في هذه الخيم علقت مئات الصور لبشار الأسد، بعضها بلباسه العسكري، وبعضها باللباس المدني، إضافة لتعليق عشرات الصور لحسن نصر الله من خلال صور ثلاثية تجمع نصر الله وبشار والطاغية الأب.

وهناك من يتساءل ساخراً هل سينجح الطاغية في مهزلته الانتخابية هذه؟

التوقعات المحصولية تعكس تأثير استمرار الصراع مقروناً بالجفاف

منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة _ فاو ١٥ أيار ٢٠١٤

روما - حذرت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «FAO» من أنّ ظروف الجفاف مقرونة باستمرار الصراع تُفاقم من الضغوط الواقعة على وضعية الأمن الغذائي المتردية أصلاً في سوريا، وتزيد من احتمالات الانخفاض الحاد في إنتاج القمح والشعير بالمناطق الزراعية الرئيسية، ناهيك عن تنامي احتياجات الواردات الغذائية وارتفاع الأسعار في عام ٢٠١٤.

ويشكل القمح والشعير أهم المحاصيل الغذائية في سوريا. إذ يبلغ إجمالي تراجع المساحة المزروعة بالقمح، نحو ١٥ بالمائة، تقدر منظمة «فاو» الإنتاج المتوقع لهذا المحصول الأساسي عام ٢٠١٤ بكمية ١,٩٧ مليون طن، أي ما يأتي دون المتوسط السنوي لفترة السنوات العشر السابقة ٢٠٠١ - ٢٠١٠، بنسبة تقرب من ٥٢ بالمائة.

وأصدرت منظمة «فاو» أحدث توقعاتها بالنسبة للأمن الغذائي في سوريا، بينما يتأهب المزارعون لحصاد حبوب الشتاء خلال الأسابيع القليلة المقبلة. ويستند الموجز القطري الصادر عن النظام حول الوضع السائد في سوريا، إلى بيانات صور التوابع الفضائية، والتقارير الميدانية، والمعلومات التي قدمتها وزارة الزراعة والإصلاح الزراعي السورية ومصادر أخرى.

ويبين الموجز القطري أنّ الأمطار تحسنت في آذار وأوائل نيسان, في الوقت ذاته، فأن عجزاً كبيراً في هطول الأمطار بما تراوحت نسبته بين ٥٥ - ٨٥ بالمائة في بعض المناطق، خلال الفترة من تشرين الأول ٢٠١٣ إلى نهاية نيسان ٢٠١٤، ممّا أثر سلبياً إلى حد بعيد على توقعات المحاصيل وأحوال المراعي في مناطق زراعية شاسعة بشمال غرب البلاد. ويظل الوضع بمحافظات قنيطرة، والغاب، وطرطوس، واللاذقية، وإدلب في طور «الإنذار» بالنسبة لمستويات الجفاف، مع سقوط أمطار تراكمية دون ٥٠ بالمائة مقارنة بالمتوسط الموسمي.

ومن المتوقع أن تؤدي الأحوال الجوية المتغيرة، علاوة على استمرار الصراع، إلى اتساع الفجوة بين الإنتاج المحلي والاحتياجات الغذائية الداخلية هذا العام، مما سيفاقم من تضخم أسعار المواد الغذائية، ويتمخض عن فقدان فرص العمل، واضطراب الأسواق والأنشطة التجارية.

وقال الخبير إريكو هيبي، ممثل منظمة «فاو» في سوريا، أنّ: «الضغط لم ينفك يتصاعد على الأسر النازحة وغيرها من المزارعين الضعفاء، مما يهدد بعواقب بعيدة المدى على أمنهم الغذائي، وحالتهم الصحية، وقدرتهم على الصمود الاقتصادي».

ويفاقم سوء الاحوال الجوية من الحالة الهشة بالفعل للأمن الغذائي في سوريا، والناجمة في المقام الأول عن الصراع والدمار الذي حاق بسبل المعيشة. ويعاني الإنتاج الزراعي تحت وطأة تناقص المدخلات الزراعية وارتفاع أسعارها؛ والضرر والدمار الذي لحق بالبنية التحتية للري والمعدات الزراعية والمرافق بما في ذلك مستودعات التخزين؛ إلى جانب تعطل الأسواق؛ والتخلي عن الأراضي الزراعية؛ ونقص الطاقة الكهربائية، وانقطاع أو غياب غير ذلك من الخدمات والموارد.

وإذ تأتي توقعات الغلة المحصولية الصادرة عن المنظمة أقل بفارق كبير من التقديرات الحكومية، إلا أنّ مجموعتي الأرقام تظهر تراجعاً حاداً متوقعاً في الانتاج. وتشير تقديرات المنظمة لكميات الغلة، إلى مستوى غلال بحدود ١,٥ طن للهكتار، أي دون المتوسط الاعتيادي البالغ ٢,٤ طن. وفي تلك الأثناء، دفع نقص الغذاء بمتطلبات الاستيراد وأسعار الحبوب وغيرها من الأغذية إلى الارتفاع الحاد بنسبة ١٠٨ بالمائة، في تشرين الثاني ٢٠١٣، مقارنة بالسنة السابقة.

ووزعت منظمة «فاو» بذور القمح والشعير في صفوف ما يقرب من ٢٩٠٠٠ أسرة مزارعة (في محافظات إدلب، وحلب، والحسكة، وحماه) لدعم العمليات الأولية لموسم زراعة المحاصيل الشتوية للفترة ٢٠١٣ / ٢٠١٤.

وتتأهب «فاو» استعداداً لإنتاج الحبوب في فصل الشتاء المقبل، بهدف مساعدة ٥٠٠٠٠ من أسر صغار المزارعين (نحو ٣٥٠٠٠٠ شخص) يعيشون في المناطق المتضررة مباشرة بالأزمة، وذلك لزراعة هكتار واحد على الأقل لكل منها. ومن شأن هذا الإجراء أن يمكن الأسر من تلبية احتياجاتها الغذائية الأساسية لمدة ١٢ شهراً وإنتاج فائض صغير لبيعه في السوق.

ونظراً إلى الضرر الشديد الذي حاق بقطاع تربية الماشية، بما لذلك من أثر سلبي بالغ على أنشطة الزراعة وموارد الدخل، تعكف منظمة «فاو» أيضاً على توفير علف الماشية والمساعدة البيطرية، جنباً إلى جنب مع دعم أنشطة تربية الدواجن وإنتاج الخضروات في الفناء الخلفي، لزيادة كمية الأغذية المتوافرة ودعم التغذية المتردية.

وفي إطار خطة الاستجابة الإنسانية لمساعدة سوريا (SHARP) عام ٢٠١٤، تلتمس منظمة «فاو» استقطاب تمويل بمقدار ٤٣,٦ مليون دولار أمريكي لنجدة ١٣٥٠٠٠ أسرة زراعية (نحو ٩٤٥٠٠٠ شخص)، وتمكينها من إنتاج الغذاء ذاتياً (من الحبوب والثروة الحيوانية)، وتنويع سبل معيشتها، وتحسين فرص مستقبلها. ويُخشى أن عدم كفاية الدعم للقطاع الزراعي سيفاقم حالة الأمن الغذائي الهشة بالفعل، ليس فقط في سوريا بل ومن الممكن أيضاً في بلدان مجاورة لها.

للإطلاع:

http://www.fao.org/news/story/ar/item/231795/icode/

سكان حلب يعانون من عواقب التجاهل الصارخ للقانون الدولي

مركز أنباء الأمم المتحدة ٢١ أيار

أدانت المفوضة السامية لحقوق الإنسان نافي بيليه التجاهل الصارخ للقانون الإنساني وحقوق الإنسان من قبل الحكومة وبعض الجماعات المسلحة في سوريا مما أدى إلى معاناة هائلة للمدنيين في محافظة حلب. وفي بيان صحفي قالت بيليه إن~ سكان حلب يعيشون في ظروف مروعة في ظل قصف مكثف وهجمات جوية خلال الستة أشهر الأخيرة بما في ذلك استخدام القنابل البرميلية.

وقد تلقى مكتب المفوضة السامية معلومات تفيد بأن~ شبكة المياه في حلب قد تم إصلاحها عشرات المرات في شهر أبريل وحده، ويعود ذلك بشكل رئيسي إلى أعطال ناجمة عن القصف الجوي وإطلاق القذائف. كما أشارت تقارير حديثة إلى قيام جبهة النصرة بقطع المياه بشكل متعمد عن المدينة لعدة أيام خلال الشهر الحالي.

وحثت المفوضة السامية جميع أطراف الصراع على الوقف الفوري لمثل تلك الهجمات العشوائية ضد المدنيين. وذكرت أنّ المعارك الدائرة تخلف عواقب رهيبة أيضا على السجناء والمحتجزين في سجن حلب المركزي المحاصر من قبل عدة جماعات مسلحة منذ منتصف العام الماضي.

وقد لقي مئات المعتقلين حتفهم نتيجة شح الغذاء والإمدادات الطبية والقتال الدائر في المنطقة المحيطة بالسجن. ووفق المعلومات فقد قتل سجين خلال الشهر الحالي عندما أطلق أحد الحراس النار على زنزانته، وقد بقيت الجثة في مكانها لمدة يومين قبل أن تنقل. وتشير التقارير إلى أن مئات المعتقلين مازالوا في السجن على الرغم من انتهاء فترات عقوباتهم.

ودعت المفوضة السامية لحقوق الإنسان إلى رفع الحصار عن سجن حلب على الفور وضمان الوصول الإنساني بدون إعاقات للمحتجزين هناك. كما نادت بإطلاق سراح السجناء الذين قضوا فترات عقوباتهم والمحتجزين تعسفياً.

للإطلاع:

http://www.un.org/arabic/news/story.asp?NewsID=#21140.U3_IRajLcbU

حرية - السنة الثانية - العدد (٩١) ٢٠١٤/٦/٢

الحرب على الإرهاب.. بحلة جديدة

محمد سليم

في كلمة ألقاها بالأكاديمية العسكرية في «ويست بوينت» بولاية نيويورك، أكد الرئيس الأمريكي باراك أوباما أن «انتهاء العمليات العسكرية في أفغانستان بحلول العام الحالي سيجعل من الممكن مواجهة التهديدات الخارجية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا».

غير أن النقطة الأهم في الكلمة التي خصصت للحديث عن السياسة الخارجية هي إعلان أوباما عزمه التقدم بطلب للكونغرس لإنشاء صندوق بخمسة مليارات دولار لمكافحة الإرهاب، ويقوم الصندوق بتمويل عمليات مشتركة وتدريب قوات دول حليفة لمواجهة التهديدات الإرهابية, في بلدان مثل اليمن وليبيا والصومال ومالي.

خصص الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن ولايتيه الرئاسيتين لهدف أساسي هو الحرب على الإرهاب، ما جعله يخوض حربين طويلتين وكارثيتين في أفغانستان والعراق، وقد جاء أوباما ليوقف هذه الأجندة، ويحل مكانها ديبلوماسية ناعمة تعيد الاستقرار والتفاهم إلى العالم، ولكن، وبعد ست سنوات على وصوله إلى البيت البيض، ها هو أوباما يعود إلى «الحرب على الإرهاب»، وإن بأسلوب جديد ينسجم مع شعاره السلمي. الأسلوب الجديد هو تكليف الآخرين بمهمة محاربة الإرهاب، وبدلاً من تورط الولايات المتحدة بنفسها فإنها تكلف حلفاءها وتكتفي هي بتمويلهم وتدريبهم وإمدادهم بالسلاح. فهل ستكون النتيجة مختلفة؟ على الأرجح لا، فالمنطقة ستغرق في حروب شرسة، والفارق أن واشنطن لن تكون طرفاً أساسياً ومباشراً فيها، ما يعطي هذه الحروب طابع النزاعات الأهلية ويجعلها تطول إلى ما لا نهاية.

لقائل أن يقول: ولم لا؟ ألا يحق للولايات المتحدة أن تتصدى للإرهاب بطريقتها فتقدم خدمة لنفسها وللبلدان المبتلية بالإرهاب؟

سنكون أبرياء أكثر مما يجب لو اكتفينا بالإجابة بنعم، ذلك أن واشنطن تتفنن في خلق أعدائها قبل أن تتفنن في ابتكار وسائل لمحاربتهم، ما يضعنا وسط لعبة جهنمية بلا نهاية ولا غاية واضحة. ألا تصلح سوريا نموذجاً؟

ثلاث سنوات كاملة وواشنطن تراقب مكتوفة الأيدي ما يجري هنا، وأكثر من سنتين ونصف وهي تتحدث عن خطر تنامي الإرهاب والإرهابيين، دون أن تحرك ساكناً لمواجهة ذلك، بل أنها فعلت الكثير لتعيق أي تدخل من شأنه تغيير هذه البيئة الجاذبة للإرهاب، والآن وبعد أن صارت سوريا أشبه بأفغانستان يريد الأمريكيون تجييش العالم للتخلص من خطر الإرهاب المعشعش هنا، بل أنهم اليوم فقط فطنوا إلى الوسيلة المثلى لتحقيق هذا الهدف: دعم المعارضة المعتدلة.

ألا يحق لنا الشك بأن هذا لا يمكن أن يكون غباء وإنما تغابي مقصود؟! دعم المعارضة المعتدلة! أليس هذا ما دأب الجميع (باستثناء أوباما وإدارته) على قوله منذ سنوات؟ هل يحتاج هذا الخيار البدهي، والذي لا بديل له، إلى كل هذا الوقت وكل هذا التفكير؟.

على كل هناك ما هو أكثر أهمية: أن تكون واشنطن جادة هذه المرة، وليست في صدد كلام تفاوضي يقصد به الضغط على الخصوم الذين ينخرطون معها في البازار، روسيا وإيران خاصة.

شاهد من أهله

ياسر عطا الله

شهادتان جديدتان من داخل واشنطن: واحدة من السيناتور الجمهوري جون ماكين، والثانية من صحيفة نيويورك تايمز.

والواقع أن جون ماكين لم يضف إلى معلوماتنا شيئاً جديداً عندما تحدث عن سياسة أوباما تجاه سوريا في حوار مع محطة (CNN)، ومع ذلك فكلام السيناتور الجمهوري مهم لجهة تقديمه دليل دامغ على أننا محقون في سوء ظننا بالإدارة الديمقراطية.

قال ماكين ما بتنا نعرفه جيداً ونردده منذ شهور طويلة، وبانفعال لا يقل عن انفعالنا، ولا يستطيع أحد أن يتهم السياسي الأمريكي المخضرم بأنه جاهل في السياسة، أو أنه متحامل على الولايات المتحدة، أو أنه من أنصار نظرية المؤامرة الذين يلقون بكل الشرور على عاتق القوة العظمى..

صرخ ماكين: «إن قلبي ينفطر وأنا أشاهد كيف تقف أمريكا موقف المتفرج في حين يذبح الشعب السوري.. لقد تحولت القضية إلى نزاع إقليمي ومأساة هائلة سندفع ثمنها باهظًا لعقود قادمة.. لقد مات أكثر من ١٦٠ ألف شخص وتشرد الملايين، بينما نحن نقف على الحياد ونراقب الأحداث».

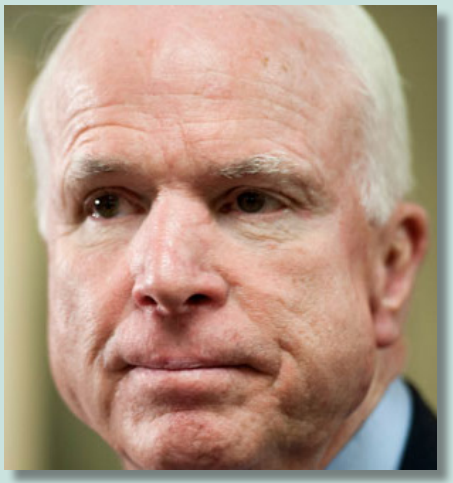

وأكد السيناتور أن «العالم يدرك بأن أميركا ليست ضعيفة، ولكنه يراها دولة لا يمكن الاعتماد عليها ولم تعد لديها مصداقية.. عندما يقول الرئيس في اجتماع بالبيت الأبيض للنائب ليندسي غراهام أنه يعتزم ضرب سوريا ومن ثم يقول للعالم أجمع بأن النظام السوري تجاوز الخطوط الحمراء ويمتنع بعد ذلك عن تنفيذ الضربة يكون لذلك ارتدادات على مستوى العام بأسره، كل أعدائنا يعلمون بأنه لم يعد بوسع أصدقائنا الاعتماد علينا».

وأطال ماكين الحديث عن الفشل الذريع في إدارة السياسة الخارجية وهو ما نتج عنه عودة القاعدة بقوة، وتحويلها الحدود السورية العراقية إلى دويلة لها..

عندما يصدر مثل هذا الكلام عن سوري فإنه سرعان ما يجابه بالكثير من التحفظات والتصويبات والنصائح. يقال له مثلاً: إن هذا كلام عاطفي لا يرقى إلى مستوى فهم السياسة الدولية لقوة عظمى، وإن سياسة أوباما أعمق وأعقد من هذا التبسيط، وأنه من المحال أن نكون أدرى بمصلحة أمريكا من رئيس أمريكا، وأننا نقول ذلك من منظور مصلحتنا التي لا تتوافق بالضرورة مع مصالح واشنطن، وأن أوباما ذكي جداً وبعيد النظر وسيأخذ بالسياسة ما حاول بوش أخذه بالقوة..

حسناً.. فماذا يقال لماكين عندما يكرر الكلام ذاته؟

أما صحيفة نيويورك تايمز فلم تقل لنا سوى أن أسوأ ظنوننا بأوباما محقة وفي محلها، ففي تقرير لها من الأراضي السورية خلصت الصحيفة إلى أن أوباما يتعمد إطالة عمر النظام السوري عبر حجب الدعم عن المعارضة. لماذا؟ لم تقدم الصحيفة إجابة واضحة وحاسمة، ولكننا على أي حال لم نعد بحاجة إلى الصحيفة الأمريكية أو سواها لنعرف الجواب. أهل سوريا أدرى بشؤون سوريا وبما فعلته وتفعله وتريده واشنطن هنا.

حرية - السنة الثانية - العدد (٩١) ٢٠١٤/٦/٢

الأردن: تصعيد مقصود أم نفاد صبر؟

خالد الحلبي

«راقبوا الأردن جيداً. إذا استمر على هذا النحو من التأرجح والمواقف الخجولة والحياد النسبي من القضية السورية، فاعلموا أن الأمور باقية على حالها، وفي اللحظة التي تلمسون فيها تغيراً أردنياً، تصعيداً صريحاً وإجراءات حاسمة، فتوقعوا أن الموقف الغربي بدأ بالتغير وأن القضية السورية بدأت السير في طريق جديد». هذا ما قاله مراقب عربي قبل أيام من

طرد الأردن السفير السوري من عمان، وهذا أيضاً ما يردده ويؤمن به كثيرون، معتبرين أن الأردن بطبيعته الخاصة وعلاقاته الخارجية وسياساته المعروفة تاريخياً، يشكل ترمومتر لقياس التوجهات العالمية والإقليمية تجاه الأحداث السورية..

وبسبب هذا الدور المنسوب للملكة الهاشمية فقد ذهبت أدراج الرياح كل التأكيدات الأردنية أن «القرار» لا يعكس تغيراً في الموقف الرسمي من سوريا، وأنه فقط يتصل بالسلوك غير اللبق للسفير المطرود، فمعظم المراقبين أرادوا الذهاب أبعد من ذلك، مؤكدين أن «الترمومتر» يشير إلى ارتفاع في سخونة الجبهة السورية الجنوبية، وينذر بأحداث جسام في الأيام المقبلة.

ذات يوم همس ونستون تشرشل في أذن الحسين بن طلال، الملك الأردني الشاب حينئذ: «عليك ألا تغامر بالسباحة ضد التيار، ولا حتى مع التيار.. أنت بالكاد بإمكانك أن تطفو».. نصيحة تشرشل أملتها الحقائق السياسية والجغرافية المرة التي ولد الأردن وسطها: في الغرب عدو قوي (إسرائيل) يلوح له بـ «الخيار الأردني»، وفي الشرق والجنوب شقيقان كبيران طامعان (العراق والسعودية)، غير أن الحقيقة الأصعب هي التي تكمن في الشمال، فقد كانت سورية مصدر معظم الرياح التي هبت على الأردن وأزعجت عرشه. صارح الملك حسين مرة وفداً لبنانياً: «لا أحسدكم على علاقتكم بسورية.. إنها علاقة صعبة، بل إن سورية هي المشكلة الأصعب لنا جميعاً».

ولكن الأردن استطاع أن يتعايش مع هذه الحقائق، وأن يصمد في وجه الرياح الآتية من كل الجهات. أجاد لعبة التوازنات فمشى بحذر على حبل مشدود.. باختصار: لقد أتقن الشيء الوحيد الذي يمكنه فعله: البقاء طافياً.

ثم جاءت ثورات (الربيع العربي) تمتحن الأردن مجدداً، ومرة أخرى فالامتحان الأصعب هو الذي يأتي من شماله. لقد اتخذ الأردن موقفاً حذراً من الثورة السورية، وعاد إلى لعبة التوازن التي تبدو هنا شبه مستحيلة: أعلن تأييداً رسمياً وشبه رسمي لمطالب الشعب السوري العادلة، ولكنه أصر على الحوار والحل السياسي. استضاف ناشطين ومنشقين، مع تأكيد مستمر على عدم التدخل العسكري الخارجي. أقام مخيمات للاجئين السوريين، مؤكداً أن أراضيه لن تكون منطلقاً لأي أعمال عسكرية عدائية للنظام السوري. ساير القرارات العربية (تعليق عضوية سورية في الجامعة مثلاً)، ولكنه لم يطرد السفير السوري ولم يقبل سفيراً من الائتلاف..

مسؤولون أردنيون كرروا الرد على انتقادهم بالسلبية بالقول: «هذه هي حدود الدور الأردني، وهذه هي إمكانياته.. وبغياب إجماع عربي فاعل، أو موقف غربي مؤثر، فلا يمكن للأردن أن يقدم أكثر مما يقدمه الآن»، وبما أنه لا إجماع عربياً ممكناً الآن، فإن الكثيرين يربطون القرار الأردني الأخير (طرد السفير) بموقف غربي يريد أن يكون أكثر تأثيراً. فهل هذا صحيح؟ هل يرقى طرد بهجت سليمان من عمان ليكون مؤشراً على تصعيد أردني مربوط بتحرك غربي قادم؟

تزامناً مع الأزمة الديبلوماسية ثمة مناورات عسكرية (الأسد المتأهب) قرب الحدود السورية الجنوبية وتستمر حتى الثامن من الشهر المقبل، ويشارك فيها عدد من الدول أبرزها الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وتركيا وباكستان والسعودية وقطر وفيلق من قوات التدخل السريع التابعة لحلف الناتو..

هذه المناورات لم تغب عن أذهان المراقبين المنشغلين بتفسير الخطوة الأردنية إزاء السفير سليمان، مؤكدين أنه ليس من قبيل الصدفة أن يتزامن الحدثان. عبد الباري عطوان رئيس تحرير (القدس العربي) سابقاً تساءل: «لمن يتأهب هذا الاسد؟» متوصلاً إلى إجابة حاسمة: المقصود سوريا طبعاً..

ويربط عطوان بين عدة إشارات متزامنة: إعلان الجربا أن تدفق الاسلحة الامريكية والعربية النوعية الى فصائل المعارضة المسلحة سيبدأ في غضون ثلاثة أسابيع، وتزايد التوقعات حول قرب تسخين الجبهة الجنوبية السورية المحاذية للأردن بحيث تكون منطلقاً للهجوم على دمشق، ومعارضة «أصدقاء سورية» الشديدة للانتخابات الرئاسية السورية، وتلميحهم إلى احتمال التدخل العسكري لإحباطها..

ليس عطوان وحده الذي يرى ذلك، فالصحف ومواقع الانترنت ونشرات أخبار الفضائيات مترعة بوجهات نظر مماثلة، غير أن إلحاح البعض على ذلك يجب أن لا يغيّب عن أذهاننا حقائق مخالفة عديدة.

إن المناورات أمر شبه روتيني، وقد سبق أن جرت في ظروف مماثلة وثبت أن لا رابط مباشر بينها وبين ما يحدث في سوريا، والحديث عن تدخل عسكري غربي يخالف كل المؤشرات الصادرة عن واشنطن والتي ما تنفك تؤكد (وقد آن لنا تصديقها) أن لا نية لديها للتدخل العسكري. أما تدفق أسلحة غربية وعربية على الجيش الحر، وإن ثبت صحته، فهو لا يلزم الأردن بأي تصعيد أو تسخين، فالأردنيون، إن أرادوا التحرك، فهم يحتاجون إلى غطاء مباشر غربي أو عربي وليس إلى غطاء من الجيش الحر!. ويبقى موضوع «أصدقاء سوريا» ولا ندري من أين جاء عطوان وغيره بقصة «التلميح بتدخل عسكري لإحباط الانتخابات»!. أجواء اجتماع لندن كانت بعيدة تماماً عن ذلك، إذ اكتفى المجتمعون ببيان تنديد، مع وعود مكرورة بمساعدات سياسية وديبلوماسية، وتلميح إلى تسليح أكثر فاعلية، دون أن ينطق أحد بما يشير من قريب أو بعيد إلى تدخل عسكري مباشر أو غير مباشر. في ظل أجواء كهذه، ما مصلحة الأردن بالتورط وحيداً في المحنة السورية؟ إذاً لماذا لا نعير اهتماماً للأسباب التي قدمها في تبريره لطرد سفير النظام؟

لقد دأب بهجت سليمان على تحدي السلطات الأردنية واستفزازها، ومنذ ثلاث سنوات وهو يحرض المعارضة الأردنية، ويعقد اجتماعات ذات بعد أمني في منزله، ويتناول الأسرة الهاشمية بالنقد الصريح والمباشر، ويبدو أن الكيل الهاشمي قد طفح إثر تصرف غير لبق قام به السفير أثناء الاستقبال الرسمي في قصر رغدان، فقد أظهر شريط فيديو بثته مواقع على النت ارتباكاً وتوتراً شهدهما الاستقبال إثر مصافحة سليمان للعاهل الأردني الذي بدا عليه الوجوم إثر مغادرة السفير، وما هي إلا لحظات حتى استدعى رئيس تشريفاته وهمس في أذنه بكلمات تكشف فحواها صبيحة اليوم التالي. ماذا يكون السفير قد فعل بالضبط؟ لا بد أن يكون عملاً استفزازياً خارجاً عن المألوف.

بعيداً عن التفسيرات الرغبوية، ألا يكفي هذا لطرد سفير؟

«ماء الفضة» تزيين الباطل

سوسن دمشقي

قبل أيام احتفى مهرجان كان السينمائي بكل من أسامة محمد ووئام سيماف بدرخان صانعي الفيلم السوري «ماء الفضة»، الذي شدنا من عنوانه، فماء الفضة هو الذي يستخدمه الحرفيون في طلي المعادن الرخيصة لتبدو لماعة وبراقة.

«ماء الفضة» فيلم يضج بمئات الصور التي التقطتها عين وكاميرا وئام بدرخان، ولا يمكن اعتباره- وفق المقاييس الفنية- فيلماً عاديا، إنه أوبرا بصرية موجهة إلى ضمائر العالم أجمع، الشعوب قبل الحكومات لفضح كذب ونفاق النظام السوري في تعاطيه مع الحراك الثوري السوري، وكشف الحقائق حول ادعائه المستمر أنه بحربه على المدنيين وبقصفه المدن والبلدات السورية الآهلة بالسكان بالطيران والأسلحة الثقيلة، إنما هو يحارب الإرهاب والإرهابيين نيابة عن العالم أجمع.

الناشطة وئام سيماف بدرخان التي تعيش في حمص وسط سوريا، اشتغلت على تصوير بعض الأفلام القصيرة وفيديوهات الثورة، لا تستطيع مغادرة مدينتها بسبب حصار قوات النظام للمدينة منذ أكثر من عام. كانت هواجسها في تثبيت اللحظة العابرة، في تصوير ما يجري أمام عينيها، من بابا عمر والخالدية في حمص قلب المدينة المحاصرة، لأناس عاشت معهم وعرفتهم وخبرتهم عن قرب، أناس كان لهم حيواتهم وآمالهم الخاصة، وقد جمعتهم الرغبة المشتركة في صنع حياة أفضل، من دون ذل أو استعباد، والعيش في وطن لا خوف فيه ولا ارتهان.

وئام بدرخان المحاصرة مع باقي سكان مدينة حمص شهدت ألوان الموت المختلفة في سوريا، وعاشت تفاصل قصف مدينتها المتواصل، وموت الأطفال جوعا وعطشا، شهدت حرق الناس داخل بيوتهم والخطف والاعتقالات والتهجير والنزوح، وقد التقطت ووثقت كل ذلك بكاميرتها وبهاتفها الجوال، ومن ثم اتصلت بأسامة محمد تسأله رأيه فيما يمكن عمله بهذه الصور.

أسامة محمد الذي يعيش فيه منفاه الباريسي الطوعي منذ مطالبته بحرية المعتقلين السوريين في ندوة بمهرجان كان عام ٢٠١١، هواجس جعلته يعتكف أمام شاشة الكمبيوتر لمتابعة ما يجري في بلده سوريا من أخبار وصور وفيديوهات ملأت وسائل التواصل الاجتماعي. تلقف الفكرة وبدأت حكاية الفيلم تنسج بينهما،

خلال أشهر كانت وئام قد زودت أسامة محمد عبر بريده الالكتروني بمئات الصور، التي عمل هو على إعادة ترتيب تسلسل وقائعها مع ما جمعه من صور للأحداث كان قد بثها شباب الداخل السوري عبر مواقع التواصل الاجتماعي، ومحافظاً في الوقت ذاته، على روحية الصورة من خلال حفاظه على الآلية التي التقطت بها، ومن ثم صاغها لوحة سينمائية لها جماليتها خاصة، جمالية تصدم مشاهديها بصدقها وضبابيتها وارتعاش يد مصورها وقلة خبرته أحياناً، كما تصدمهم وقائعيتها وتوثيقها للحدث بمكانه وزمانه وفظاعته.

انطلق أسامة بعرضه صور وثائقية متنوعة لبدايات الثورة السورية، عبر مساحة جغرافية طالت غالبية المدن والقرى السورية، صور وثقت خروج كل أطياف المجتمع السوري ومكوناته للشوارع والساحات للتعبير عن سلمية ثورتهم بالأغاني والهتافات للحرية والكرامة، ليسلط أسامة الضوء تاليا على معاناة الشعب السوري اليومية، خلال ثلاث سنوات من عمر الثورة ومن قمع النظام لها.

عمد المخرج من خلال هذه الصور إلى الكشف عن الآلية التي تعامل من خلالها النظام وأجهزته وشبيحته ولا يزال، لكتم هذا الصوت الهادر ولبث الرعب في النفوس من جديد، فكان إطلاق الرصاص الحي على الناس مباشرة وخطفهم واعتقالهم ومداهمة بيوتهم وخلع أبوابها، والتشبيح والتفحيش على المواطنين العزل. ثم يعرض صوراً عن التعذيب الوحشي حد الموت في المعتقلات، وقصف المدن والبلدات وتدميرها فوق ساكنيها. ومن ثم الفرار والتهجير.

يوظف المخرج جمالية صوت «نعمى عمران» الأوبرالي القوي الهدار ليستعيد أسئلة البطلة المحاصرة ما هو لون الحياة!؟... ما هو طعم الرمل!؟...

هذه الأسئلة التي تفقد رومانسيتها مع تأكيد المخرج في نهاية الفيلم بأنه ألف صورة وصورة، ألف حكاية وحكاية، ومائة ألف شهيد وشهيد...

كان استقبال جمهور كان السينمائي للفيلم حارا، حيث أبدوا إعجابهم به ووصفوه بالثورة الحقيقية، بالرغم من ألم الصورة ووجع المشاهد الإنسانية الدامية التي نقلتها الهواتف المحمولة من دون ماكياج.

في هذا السياق يقول منتج الفيلم عروة نيربية: «يسرد الفيلم سيرة الثورة السورية من وجهة نظر جيل الشباب السينمائيين الجدد، من درعا جنوبي البلاد إلى منطقة دوما في ريف دمشق، وصولا إلى الساحل السوري في اللاذقية وبانياس... أولئك الشباب الذين لم يدرسوا السينما ولم يتعلموها ولكنهم وجدوا في الكاميرا أداة للتعبير وسط أصعب وأعنف الظروف في الحرب الطاحنة».

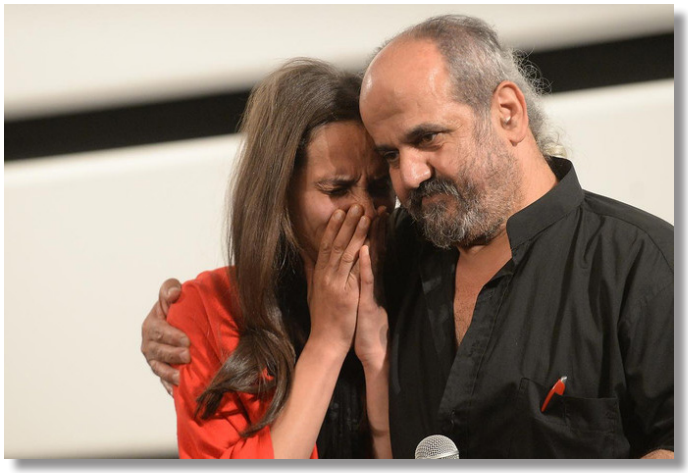

في حين تصف بدرخان مشاعرها تجاه الفيلم «في كل يوم كنت أخرج لتصوير الاحتجاجات ضد نظام الرئيس بشار الأسد، أشاهد إطلاق النار والقذائف والجثث، وقد حصلت على لقطات للتعذيب والقتل من جنود منشقين .

وتتساءل بدرخان بعيدا عن أنظار الكاميرا: هل سأموت من التعذيب في قبو زعيم ميليشيا؟ لكنها خرجت مع من خرجوا من حمص، بعدما أتى جنود النظام إلى حيّها وأصدروا أوامرهم بمغادرة الجميع.

«حاولت أن أودع أبي وعلى ساقين مصنوعين من الريح ركضت، نظرة واحدة إلى الخلف كان يمكن أن تقتلني، رأيت سقوط أمي التي لم تنهض بعدها».

في احد المشاهد تصوّر بدرخان مجموعة من النساء، أغلبهن في منتصف العمر يفرون من الذعر على منحدر طريق البلدة

«أحترق عبدو !» صرخ احدهم، « لم يبق احد، هناك مقابر جماعية!» صرخ آخر، «اللعنة عليك بشار».

أما مخرج الفيلم فيصف مشاعره بشكل مختلف قائلاً: «لم أكن أنام. فكرت بالموافقة، كنت توهمت أنني المدافع الشجاع عن الحقيقة، عن حقوق الإنسان، ولكنني أدافع عنها من غرفتي في باريس، كان وقتا مؤلما لي، شعرت بذلك في دمشق أولاً، وفي باريس ثانية، شعرت بأني نجوت ولكن نفسيتي لم تنجو، سيماف أنقذتني».

ويضيف «أن الصراع السوري كان فريداً من نوعه تقريبا بشروطه كلها، من حيث العدد الهائل للمشاركين، وطبيعة الصور الملتقطة من قبل الناس العاديين، بالإضافة إلى الصحفيين المحترفين». صناعة فيلم ، على كل حال ، تعني خيارات صعبة مثل كيفية اختيار « أفضل صورة جثة، وأجمل صورة شهيد».

مؤكداً أنه «آثر على نفسه عمل الفيلم لأنه يعتقد أن النظام السوري أراد أن يدمر قصة كل فرد من معارضيه، وأن فيلمه يمكن أن يمنحهم صوتا».

أوبرا محمد وبدرخان البصرية ليست فيلماً وثائقيا بقدر ما هي صرخة وجع لأناس اضطرهم الحصار إلى أكل الأعشاب البرية، والنظر لأبنائهم يموتون جوعاً وعطشاً، أنها صرخة تكشف للعالم تفاصيل أفظع الجرائم الجماعية المرتكبة في تاريخ البشرية ككل، من قبل نظام حاكم ضد شعبه.

نزيف الدم وعدد القتلى

فداء يونس

أكد المرصد السوري لحقوق الانسان أن الخسائر في صفوف المقاتلين التابعين للحكومة أعلى من خسائر الجماعات المسلحة المؤيدة للمعارضة.

ففي حين يقدر المرصد أن ٦٢٨٠٠ شخص قتلوا في صفوف الجيش والميليشيات الموالية للأسد ومقاتلي حزب الله ومسلحين أجانب آخرين من الشيعة، فإن تقديراته لأعداد الشهداء في جانب المعارضين وبينهم مقاتلو جبهة النصرة والكتائب الاسلامية الأخرى والجنود الذين انشقوا على جيش الأسد لم يتجاوز نحو ٤٢٧٠٠ مقاتلاً، مضيفا ان ما يقدر بنحو ٥٤ ألف مدني على الاقل قتلوا منذ بدء الصراع، الذي ذهب ضحيته حتى تاريخ ١٨ أيار/ مايو ١٦٢ ألف شخص على الاقل، وأن آلافا آخرين في عداد المفقودين بعد ان احتجزتهم قوات الأسد أو مسلحون يحاولون الاطاحة به.

لكن العدد الحقيقي الإجمالي لأعداد القتلى يتجاوز ذلك بكثير، وربما يصل إلى قرابة ٢٣٠ ألف شخص، إذ أن هناك محاولات من كل الأطراف، وتحديدا النظام لعدم الاعتراف بالعدد الحقيقي لخسائره، معترفا باستحالة إجراء إحصاء دقيق لأعداد القتلى في المعارك. فالأرقام السابقة للمرصد لا تشمل ١٨ ألف شخص احتجزتهم السلطات ولا يعرف مصيرهم حتى الآن، إضافة الى وجود الاف الاشخاص في عداد المفقودين بعد مداهمات لقوات الامن، كما يوجد ٨٠٠٠ جندي آخرين وأفراد ميليشيات موالية للأسد في عداد المفقودين أيضا، بعد ان احتجزهم مسلحون، وأن مئات الاشخاص تعرضوا للخطف. كما خطف ١٥٠٠ مسلحاً آخر خلال الاقتتال بين المسلحين المتناحرين. إضافة إلى وجود نحو ٣٠٠٠ شخص من هويات أو انتماءات مجهولة قتلوا في الصراع المسلح الدائر في سوريا.

أهمية الأرقام السابقة أنها تتزامن مع الانتخابات الرئاسية التي سيجريها النظام غدا في الثالث من حزيران الحالي، والتي يعرف الجميع نتيجتها مسبقا، لكنها لن تغير مجرى الأحداث في سوريا، بعدما دمرها الأسد وزرع الخراب في أرجائها، وشرّد نصف عدد مواطنيها، ورفع منسوب الدم وأعداد القتلى.

كاريكاتير العدد

ثقافة الديكتاتورية

منى أسعد

أتذكر في مراجعة مهنية لمديرية تموين دمشق في دوار كفر سوسة ثمانينات القرن الماضي، أني دخلت الغرفة النقابية بالمصادفة، حيث أحصيت بالضبط ١٨ صورة للأسد الأب حينها، معلقة على حيطان تلك الغرفة الخالية إلا من منضدة مستطيلة ومجموعة كراسي فقط، بعض صور الأسد تجمعه بنجله باسل الذي قتل في حادث سيارة، وبعض الصور مكررة، أغلبها ضمن إطار أو برواظ أنيق، وبعضها بوسترات شائعة، وبينها صور منتزعة من صحف أو مجلات وملصقة على الحائط بشكل اعتباطي.

واستمرت هذه المغالاة في تعلق الصور باتجاه إقامة النصب والتماثيل النصفية والكاملة في مداخل البلدات والمدن، في مداخل أو صالات المؤسسات الإعلامية وكليات الجامعة, في مباني النقابات والاتحادات المهنية ... وكثير من هذا القبيل.

بالتوازي مع هذه الظاهرة انتشرت أسماء الأسد على الكثير من المؤسسات والمشاريع الثقافية والانتاجية والخدمية، فكنت تقرأ مكتبة الأسد ودار الأسد وجسر الأسد ومشفى الأسد ومركز الأسد وبحيرة الأسد وقاعة الأسد و... حتى خال أحد السواح الأجانب أنه لا يوجد في سوريا حيوان آخر غير الأسد!

وشهدت سوريا تسابقا بين مسؤولي مؤسسات القطاع العام وبين رؤساء البلديات والمحافظين وبين الشُعَب والفروع الحزبية على تعليق الصور وإشادة النصب وإطلاق تلك التسميات التي ترافقت بعد مقتل باسل الأسد بصور ونصب وتسميات موازية لهذا الأخير، في محاولة لتأكيد الولاء من جهة، لكن هذه الظواهر كانت تكرّس من جهة ثانية ظاهرة الفرد الديكتاتور، وتمنح صورته واسمه الصفة الرمزية، التي جاءت بعض الشعارات الحزبية لاحقا لتسمو بهذه الرمزية فوق طبيعتها البشرية.

ومع مجيء بشار الأسد إلى سدة الرئاسة في سوريا، تلك الخطوة التي سبقها الكثير من الخطوات التمهيدية بعد مقيل شقيقه باسل، بدءاً من تنسيبه إلى الكلية الحربية وتخريجه كميجور الدورة، إلى منحه رتب استثنائية، ووضعه في رأس الكثير من المؤسسات التي أنشئت لشقيقه المقتول، كجمعية المعلوماتية وغيرها, وصولاً إلى تعديل الدستور وتقليص سن الرئيس إلى ٣٤ سنة ليتمكن النظام من ترشيح بشار للرئاسة بعدما أُخفي موت والده ليومين عن الناس.

فور وصول بشار إلى الرئاسة أراد أن يزيح قليلاً عبء الرمزية التي خلفها له والده وشقيقه باسل معا، وبذات الوقت منح لنفسه صفة ليبرالية حين أكد أنه لا يرغب بظاهرة الصور تلك, لكن الجماهير التي تُطبخ رغباتها في مطابخ الأجهزة الأمنية، أبت إلا أن تدخله في سباق محموم مع تلك الرمزية التي صنعها إثنان من عائلته سابقاً. وهكذا عادت حمى المنافسة على تعليق الصور وتوزيع الأسماء والشعارات التي جعلت من هذا القاصر أبا قائدا وراعي للمعلوماتية, وحين لم يفلح في ميدان الفروسية منح تلك الرعاية للسيدة منال الجدعان زوجة شقيقة ماهر!

بعد انطلاق الثورة ومحاولة الجماهير النيل من تلك الرمزية الزائفة وتحطيم تعبيراتها المختلفة، لجأ شبيحته وبعض مواليه للسجود فوق صورته لتقبيلها! ثم اندفعوا مع توغل آلة النظام بالقتل إلى اكتشاف رمزية البوط العسكري، هذه ليست مبالغة في الولاء فقط, بل هي تعبير وانعكاس لتلك الثقافة والأيديولوجيا التي اختزلت الوطن والحزب بالقائد، ثم اختزلت القائد ببوط عسكري، بدأت تنتشر تماثيله في مداخل البلدات والمدن الموالية، وفي احتفاليات يشرف عليه المحافظون ورؤساء فروع الحزب في اللاذقية وسواها، باعتبار هذا النمط من السلوك تعبيرا عن ثقافة شعب ودولة بآن معاً وهنا الكارثة.